سکر وسط

اسم الكتاب:	سكر وسط
اسم الكاتب:	د. محمد محمود أسعد
تصميم الغلاف:	فريق شغف
المراجعة اللغوية:	ايمان صلاح الدين
الإخراج الفنيّ:	جمال عبدالرحيم
الطبعة:	الأولى
رقم الإيداع:	28947 / 2023
الترقيم الدولي:	978-977-8973-50-1

Gmail	almaktaba79@gmail.com
facebook	Facebook.com/arabiclibrary2017
	01030365801 – 01014977934

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

سكر وسط

مقالات ثقافية واجتماعية قصيرة

د. محمد محمود أسعد

للنشر والتوزيع
Arabic Library

3

إضاءة

"سكر وسط" مجموعة مقالات ثقافية واجتماعية قصيرة تحمل في مجملها مفهومًا شخصيًا للحياة العامة ومجرياتها من يسر وعِسر بعيدًا عن أي انتقاء موضوعات معقدة ولا كلمات منمقة بل تقديم كل ذلك بأسلوب سلس وسهل لاكتساب واكساب معلومة تتراكم مع مثيلاتها بمرور الزمن لتشكل بنية ثقافية نذخر ونفتخر بها معًا، مفهوم قد يتفق مع وجهة نظرك كقارئ مهتم أو قد يختلف، لكن في النهاية الاختلاف أبدًا لا يُفسد للود بيننا أي قضية.

ما أجملها أن تصبح القراءة عادة اجتماعية يومية لما فيها من مكاسب شخصية ومجتمعية عدة أهمها اكتساب المعرفة، وقضاء أوقات الفراغ بما يعود على صاحبها بالفائدة والمتعة الحسنة، والسيطرة على شرور النفس والآثام، والابتعاد عن مجاهيل الأيام، والاقتراب من جماليات الحياة والعيش فيها.

أليست القراءة تؤدي إلى معرفة، والمعرفة تؤدي إلى تفكير، والتفكير يؤدي إلى ابتكار، والابتكار يؤدي إلى تطوير، والتطوير يؤدي إلى تحسين الحياة؟!. إذا دعونا نقرأ لنرتقي

مع بالغ ودي وتقديري

أخوكم محمد

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، واهب العقل والفكر والصلاة والسلام على من علّم العالم وهو أميّ فأنار لنا طريق الحق والهداية.

وفقني الله أن أضع بين أيديكم تقديم هذا الكتاب (سكر وسط) الذي يتناول من خلال عنوانه مواضيعًا معتدلة تُغذي العقل وتُحفز التفكير وتنهض بالنفس البشرية نحو الارتقاء في الحياة..

تمر علينا أوقات صعبة ومتعددة المفاهيم ومن خلال التناقضات السريعة التي تمر في عصرنا الحالي ومن خلال اختراق عالم التكنلوجيا الحديثة لأدمغتنا.. وما يحصل من واقع مفروض علينا واختلاف الآراء وتعدد النظريات يسعدني أن أضع بين أيديكم تقديم هذا الكتاب من اجل الوسطية في سكر القراءة وتغذية العقل.

إن مقالات كتاب سكر وسط تُخاطب الروح والعقل معًا وتملأ القلب نورا لما في طياتها من حلول ونظريات ومفاهيم تُصحح وأفكار تتجدد.. ومهارات تسعى إلى التطوير..

كتاب سكر وسط، كتاب حياة كاملة، لما فيه من مقالات متنوعة اجتماعيًا، وفكريًا، وروحيًا، كتاب يُعد من الكتب التربوية الرصينة، والفكرية والأخلاقية العميقة، كتاب يتناول موضوعات اجتماعية مهمة وحيوية يطرحها علينا مؤلفه الدكتور المبدع

الأديب والروائي محمد محمود اسعد بطريقة سلسة وعذبة تستميل القارئ وتشده كي يشهد معاني الخُلق الرفيع والتحلي به عبر رؤية أخلاقية وإيمانية عالية.

يتناول الكتاب موضوعات مثيرة للجدل منها ذلك الكيان الروحي والقيمي في الاب والام وقيمتها في الاسلام معبرًا عن ذلك في مقالة قيمة مليئة بمعاني الجمال والشفافية والنقاء والعذوبة والتآزر للعودة الى الفطرة الانسانية النبيلة والأخلاق الإسلامية، كما يتناول أيضًا موضوعات حيوية منها تأثير المحتوى السلبي والضار والتافه على جيل كامل، ويسلط الضوء على معاني الصداقة واهميتها ومامعنى ان تكون على دين من تُخالل وكيفية تأثير إختيار الصديق على الصديق، وماهو الصاحب الحقيقي الذي يجب ان نحصل عليه.

في كتابه سكر وسط تدرج المؤلف في طرح مقالات وتساؤلات مهمة ترتقي بالذات نحو الترفع الأخلاقي والقيمي والروحي والإنساني. فقد أبدع الدكتور محمد في رسم صورة معاني الإنسان الخليفة على الأرض بأبهى حُلة، وخلق من الكلمة رسالة حية قادرة على التغيير وبناء مجتمع سليم متوازن مبني على القيم الإنسانية والإسلامية الرفيعة.

(سكر وسط) كتاب ثقافي منوّع بامتياز كونه راعى مستويات عدة للقراء، و تحدث عن مشاكل تخص شرائح المجتمع جميعًا منها الشباب وماتعانية من أفكار جديدة تستبيح الساحة، ومنها الكبار ومشاكلهم مع الأبناء وطريقة فهم الابناء لآبائهم، وكذلك تطرق الدكتور المبدع الى خواطر النفس ومايجول من أسئلة في فضاء الداخل تهمس بها بمعاني الذات وترددها و تسأل عن إجابتها،

(سكر وسط) كتاب عميق في محتواه الفكري والفلسفي يبحث أيضًا في معاني الوجود والخلق والهدف من ذلك الخلق وماهو الاثر الانساني المترتب على الإنسان كي يصل إلى ما أراد الله منه بالعمل الصالح وتربية نشئ صالح.

تتنوع مضامين كتاب (سكر وسط) بين مضامين اجتماعية، وأخلاقية، وإنسانية، ودينية، وفلسفية، وواقعية، وهي بمثابة حديث سلس وعذب ذو بنية رصينة ومتينة يتوطن في أعماق الداخل، ويجيب على أسئلة جدلية ترافق الانسان في حياته، وينتهي بنا الى التطرق الى مضمون علمي عبر مقالة شاملة حول الذكاء الاصطناعي وأهدافه وتداعياته وأضراره، وأهمية استخدامه بعقلانية ورقابة بشرية.

أعجبني كثيرًا التأكيد المستمر في الكتاب على أهمية اللحمة العائلية واعتماد القيم الدينية الصحيحة والتمسك بالأخلاق الرفيعة، كي نعيد بناء مجتمع متوازن خالي من التفكك الأسري،

والتشرذم العاطفي، والتأكيد على دور المرأة وتسليط الضوء على تلك العاهات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع من أعراف وقيم بالية تحث على تعنيف المرأة والتقليل من شأنها.

في نهاية الكتاب أبرز الدكتور المبدع نبل أخلاقه وفكرِهِ المستنير في فهم الذات وأدوات تحرير المجتمع من كل المظاهر الاجتماعية الغير سليمة، أمنياتي لقارئي الكتاب عظيم الفائدة وللمؤلف دوام التوفيق والشكر له لمنحي فرصة السبق في قراءة وتقديم كتاب جدير بالاهتمام عالي القيمة.

تقديري واحترامي

الدكتور عماد أبو السعود
أكاديمي ومحاضر دولي- ماليزيا

ذاهبون ويبقى الأثر

يوم بعد آخر يرحل عنا أعزاء إلى غير رجعة، كنا بالأمس نأنس لوجودهم بيننا ونجزع لغيابهم، كانوا لنا كنزًا بشريًا يفرحوا لأفراحنا ويألموا لأحزاننا لكنهم فارقونا بدون رغبة منهم ومنا.

تركنا عزيزَناَ في قبره ورجعنا، بقي هناك وحيدًا لا تُسامِره غير الوحشة ولا يُجالِسُه إلا الخير من ثلاث:

"من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

تلك هي رحلة الحياة كل منا فيها مسافر، رحلة زمنية بدون توقف بين مهد ولحد، رحلة ليست أكثر من فسحة محدودية الزمن تمتد بين قوسين بينهما ولادة وموت، فلنحرص أن نصنع شيئًا نافعا ومفيدا فيها فإننا ملاقيه، حياة بدايتها معلومة ونهايتها محتومة لا يعلم توقيتها وميقاتها إلا مقدرها عز شأنه وجل في علاه لطفاُ بقلوبنا كي لا تتصدع ونفوسنا كي لا تجزع.

أليست أعمارنا جروح نازفة لا يمكن أبدًا أن تلتئم؟

أليست أوقاتنا أنهار متدفقة ماؤها أيام وممكن أعوام لكن تيارها لا يعود للوراء؟

ألسنا نحن مجرد أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضنا؟

نعم حياة المرء أي مرء عداد تنازلي تبدأ من صرخة الولادة ولا تتوقف إلا في لحظة حتمية واحدة لا رجعة فيها هي لحظة إطباق العينين وإعلان الوفاة، بين اللحظتين تقبع سجلات المرء بطولها وعرضها، بحلوها ومرها.

أيام قليلة يمضيها المتوفى في لحده عقبها يُفنى فيه كل ملموس، تتفتت أعضاؤه وتتحلل خلاياه، قلبه الذي أحب فيه وعاش يفنى، لسانه الذي ذكر فيه وشكر يفنى، سمعه الذي استمع فيه يتلاشى، نظره الذي شاهد فيه الكثير وأمعن يغشى، يداه مهما استقوى فيهما تفنى، رجلاه وما مشى بهما إلى خير أو شر تفنى، معدته وما امتلأت منه تفنى، حقاً يفنى كل شيء فيه،

زخم كبير من الأحداث والوقائع كان له فيها صولات وجولات كلها تذهب معه وتفنى، ويبقى بعده فقط ما عمل فُيواجه فيه ويُحاسب عليه إن كان خيرًا فهو خير له ولأهله فيُشكر ويُذكر (اذكُروا مَحاسِنَ مَوتاكُم)، وإن كان شرًا فيُنكر ويحاول الكثيرون تناسيه عملاً بحديث (لا تَسُبُّوا الأمْواتَ، فإنَّهُمْ قدْ أفْضَوْا إلى ما قَدَّمُوا)، وحديث (لا تَسُبُّوا أمْواتَنا، فتُؤْذوا به الأحْياءَ).

ليست العبرة بمن مضى وسبق ولكن العبرة بمن اتقى وصدق، هو ذهب ونحن ذاهبون، هو ذهب وإن لم يفعل شيئا فقد ندم ولن ينفعه الندم لأن فرصته فاتت، وتوقيت امتحانه انتهى، ولا يمكنه أبدًا التعويض ولا التمديد، ونحن ذاهبون لكن ما زال لدينا فرصة،

فأرواحنا ما زالت في أجسادنا وقلوبنا ما زالت تنبض في صدورنا، هل استفرغنا الوسع في عمل الأثر الجميل؟! هل جدّينا في دنيانا لنُكرم عليه في آخرتنا؟! أيهما أفضل أثرًا إن تركنا خلفنا محرمات، ومناوشات، وخصومات، ومكائد، ودسائس، وقيل وقال، أم تركنا صلوات تشهد لنا، ودعوات تُسجل لنا، وأعمال خير، وصدقات جارية، وسيرة حسنة وعلم يُنتفع به؟!.

كلٌ يفنى مع صاحبه ويبقى الأثر الجميل من مخرجات قلب ذاكر ولسان شاكر وعلم غزير ويد سخية، وتربية صالحة.

في يوم ما، سينتهي بنا العمر كما انتهى بآبائنا وأجدادنا، ويُنسى من كنا، لكن يبقى ما كتبناه في صحائفنا من قول وعمل وما قدمناه من أثر، فلنحرص أن يكون أثرُنا جميلا.

أوقفوا صناعة التفاهة

لكم أدهشني خواء أفكارهم، وشح ماء وجهوهم، وإصرارهم على تصنيع التفاهة واللاشيء، وعرضها علينا دون طلب، ولكم زاد في دهشتي دور البعض منا في الترويج لتلك التفاهات من خلال متابعتها وتكرار مشاهدتها رغم كل ما فيها من ابتذال وإسفاف.

مشاهد مخزية تُعرض على بعض صفحات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتك توك والإنستغرام والسناب شات لا تعكس إلا تفاهة صانعيها وسذاجة متابعيها الذين يقدمون خدمة كبيرة في تعويم تلك الصناعة الهلامية ومساعدة عظيمة في انتشارها وزيادة عوائدها المادية لأصحابها وتحفيز غيورين وتافهين جدد للولوج السريع إلى عالمها الفارغ وذلك من خلال متابعة تلك المشاهد وتكرار مشاهدتها وتسجيل الإعجاب بها.

لعلك تقول إنك لا تدفع ثمنا لتلك التفاهات، لكن عليك أن تعلم أنك تروج لها وأنت من يشجع صانعيها على الاستمرار والانتشار.

فيديوهات قصيرة يسمونها "ريلز" او "شورتز" لا تتجاوز مدتها ثلاثين ثانية وأحيانا أكثر، تتنوع معروضاتها بتنوع صانعيها وما يجيدونه من إسفاف، فها هي واحدة تتلوى يمينا ويسارا وكأنها مخمورة، وذاك مخبول يسعى لإضحاك الآخرين على حساب شخصه

وهندامه، وتلك ماجنة تبيع الهوى بشكلها وصوتها، وذاك يقلد فلانا ويعبث بآخر، وتلك تقرض الشعر بعينيها الزرقاوين وجسدها البض، وذاك يُحاور زوجته ويمازحها في غرفة نومهما، وتلك تنشر غسيلها وأوساخها كميزة لتفاهتها في سبيل لفت الانتباه لها لا لغيرها وجذب المزيد من التعليقات رغم أن جميعها لا تخرج عن الإهانات والشتائم لها وهي سعيدة بذلك كونها تلقى رواجا واستجابة من تافهين أمثالها..

إلى متى يستمر كثيرون منا بتصفيقهم ومتابعتهم لهكذا إسفاف وابتذال يتم علنا في وسائل التواصل الاجتماعي، إلى متى يبقى بعضنا قابعا وراء شاشته الصغيرة يستنكر ويشجب دون أن يفعل شيئا ملحوظا، الى متى نترك صناع التفاهة يتكاثرون كالذباب يوما بعد آخر في بيوتنا وعقولنا.

حقاً صدق من قال انه كلما تعمق أحدهم في الابتذال والهبوط كلما ازداد جماهيرية وكسبًا سريعًا.

نعم نحن كمشاهدين روّجنا لتفاهاتهم بقصد أو بدون رغم انهم غيبوا كل جميل في حياتنا الاجتماعية واستبدلوه بأفعال دنيئة ورذيلة دخيلة ومحتوى هابط. نعم نحن شركاء بالجريمة.

أ لم يحن الوقت لنا جميعًا أن نضع يدًا بيد ونسعى جاهدين إلى وقف هذه التفاهات التي أصبحت مضيعة حقيقية لأوقاتنا دون فائدة، وخطر داهم لعقول أبنائنا؟

الإنسان أولاً

للأسف، غالبًا ما يأت تكريم الإنسان لأخيه الإنسان متأخرًا أو بعد فوات الآوان، سمعنا كثيرا عبر وسائل الإعلام عن تكريم أصحاب رسالة وفكر بعد وفاتهم من خلال تكريمهم بنيل جائزة تقديرية أو بحفل تأبين يحضره الأصدقاء والمقربون، السؤال الذي يطرح نفسه.. هل سبب التأخير "أن مزمار الحي لا يطرب"، أم أن ذاك التكريم المتأخر أصبح مجرد عادة متبعة تتم بعد فوات الآوان بدون روح ولا نفس؟!.

ماذا لو كان التكريم بأوانه وصاحب التكريم في قمة مجده العملي والصحي، كم سيكون ذلك مفرحًا له أمام أهله ومعارفه، وكم سيكون له محفزا على المتابعة والإبداع في مجاله؟!

ألن يكون التكريم له وقتئذ يدٌ حانية تسانده وكلمة طيبة تحفزه لمواصلة مشوار العطاء بنفس رضية وهمة عالية؟!

ماذا سينفعه تكريم متأخر بعد أن يبس عوده وكثرت تجاعيده وأنحنى ظهره واعتلته جبال من الأمراض وأكوام من الأحزان أنهكت صدره وأوجفت قلبه وأعجزت جسده من بلوغ منصة التكريم حتى ولو على عكازين مساعدين كشيخ عجوز في أرذل العمر لتمطرونه بكلمات نمطية وتعلقون على صدره المنهك وسامًا أصبح لا يعني له شيئا، وتكرمونه بشهادة تقديرية تحصيل حاصل تعجز يداه

المرتجفتين أن تمسك بها بإحكام فتسقط منه فتأبى عيناه إلا أن تشاركها السقوط بدمعة ودمعات أخفت ورائها ذاكرة متقدة مليئة بإرهاصات أعمالكم، وظلمات تجاهلكم.

لماذا يلقى الإنسان هكذا إهمال وتهميش في حياته على يد أخيه الإنسان رغم انه مخلوق مميز أكرمه الله عز شأنه ونعّمه بالعقل وشرّفه بالأصل وحمّله مهمة التطوير والبناء لهذا الكون الرحب، ألم تأت تلك المنزلة التفضيلية عن بقية المخلوقات من رب العزة حينما قال في محكم تنزيله :

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} الإسراء : 70

وقال في سورة التين {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}.

لا شك أن منزلة الإنسان في حياته ومماته تتفاوت بين شعوب وشعوب أخرى وبين حكومات وحكومات أخرى، لكنها تبقى للأسف بحدها الأدنى عند الإنسان ذاته فقلما يلقى تكريمًا عند أخيه الإنسان خلافا للمفروض، قد تكون الغيرة سببا وقد يكون طبع الإنسان وتحامله على غيره سببًا آخر، فليست الحيوانات المفترسة هي العدو الأشرس للإنسان إنما هو الإنسان نفسه {بعضكم لبعض عدوّ}.بينما على صعيد الحكومات تتفاوت مستويات اهتمامها بمواطنيها الذين لهم حقوق حسب قوانينها وعليهم واجبات، فمن الحكومات من تهتم بمواطنيها مجرد قول بدون فعل

فترى مواطنيها مهضومي الحقوق محرومي الحماية والصحة والتعليم، وهناك حكومات تعطي الإنسان وليس مواطنيها فقط وإنما جميع من يقيم على أرضها ويستنشق هواءها الأولوية في الاهتمام فلا تتدخر وقتًا ولا جهدًا في حمايته وحفظ حقوقه داخل البلد وخارجه ولا تتوانى عن خدمته وتوفير متطلباته أينما كان، ولعلك أن تتصور أن جوازات بعض الدول مكتوب عليها سوف نحميك تحت كل سماء وفوق كل أرض.

للأسف طبقا لتفاوت اهتمام الحكومات بمواطنيها في الداخل، نرى أيضًا تحديدا مجحفًا لمراتبهم في الخارج فمنهم المرموق الذي يتمتع بمزايا وحقوق، ومنهم المسحوق من يعيش في رزايا وشدة.

لعلي أتساءل وبحسرة متى يكون الإنسان أولا في رأس قائمة الاهتمامات وتعود الإنسانية لرشدها، وتعود الكرامة للإنسان أي إنسان دون محسوبيات أو نظر لجنسه أو دينه أو مذهبه أو عرقه أو لونه أو ماله أو جاهه؟!

ألا تتفق معي قارئي العزيز أن على الإنسان أي إنسان أن يُكرم نفسه بنفسه، وان عليه أن يضع ذلك في أولوياته وأهدافه

إياك أيها الإنسان أن تستسلم لتهميش وحقد من يحاول منهم أن يستنزف طاقاتك الخلاّقة ويُحطم أحلامك

سابر في سعيك وكن خير سفير لنفسك ووطنك ودينك

اشحذ الهمم لتبلغ القمم.

ليس بالإمكان أفضل مما كان

"ليس بالإمكان أفضل مما كان" عبارة جميلة قرأناها وسمعناها كثيرا، استساغها كثيرون منا فرددوها بتحريف عن أصلها لتصبح عندهم كمثل لكنهم أخطأوا في استخدامها على غير ما قصد بها قائلها حجة الإسلام أبي حامد الغزالي " ليس في الإمكان أبدع مما كان"، فأحبطت همهم وألجمت طموحاهم وألقتهم رميما في القاع دون أدنى محاولة جديدة منهم للوصول إلى ما كانوا يصبون إليه.

"ليس بالإمكان أفضل مما كان" عبارة واضحة المعنى جلية الهدف لمن يستخدمها ويُرددها، هي وسيلة تعبيرية عن الرضا (المقنّع) وطريقة للإقناع أن ما قد حدث وما حصل كان معقولاً ومقبولاً، ولا يمكن تحسينه أو تغييره في قابل الأيام.

كم هو صعب ومُحبِط أن يُقنع المرء نفسه ويُقنع من حوله أن شمسَ حاضره غابت وحِبالَ غده تقطعت فتتقهقر آماله وتغيب أحلامه وتُغلق أمامه الابواب فيقف حائرا بنفسه وسط ظلام حالك مقتنعا بما هو فيه من تحجيم دون أدنى محاولة منه لإشعال شمعة ومحاولة أخرى لطرق باب الغد من جديد

ما أجدر بالفرد أكان صغيرا أم كبيرا أن يسعى إلى التطوير الذي وحده يُضيء ظلمة يومه ويفتح أبواب غده على مصراعيها، ما أجدر

به أن يلجم كل إحباط حوله ويبتعد عن السلبيين من حوله، والإكثار من مجالسة الإيجابيين.

للأسف درج هذا القول وأقوال أخرى مماثلة على لسان الكثيرين منا لتبرير الفشل في تحقيق الأهداف والوصول للغايات، الخطير في الأمر أن ترديد مثل هذه الأقوال له أبعاد نفسية وتربوية على المرء نفسه وعلى من حوله من أسرة وأفراد مجتمع أولها الركون في مستنقع الراحة وعدم المحاولة من جديد للوصول إلى ما يصبو إليه من أهداف، ثانيها نشر السلبية بين أفراد المجتمع والحث على الاقتناع بها.

من الطبيعي أن يتعرض أي منا إلى عدم الوصول إلى ما يتطلع إليه من أهداف، أو قد يتأخر وصوله إليها، لكنه من غير الطبيعي أن يجد لنفسه تبريرا في ذلك بدلا من التأنيب ويعيش دور العاجز دون محاولة جديدة للوصول، وما يزيد الطين بلة اقتناع من حوله بما يدعيه فيصبح التبرير حجة أقبح من ذنب متناسين الدور السلبي الذي يلعبونه بحقهم وحق الشخص المخفق.

اخرج أيها الإنسان من الدائرة الحيوانية للحياة من أكل وشرب ونوم وقيام بواجب مطلوب دون مبادرة بجديد، فالمطلوب منك كمخلوق كرّمه الله عن باقي المخلوقات أكثر من ذلك بكثير، ان لم تجتهد وتفعل فانت مشترك مع الحيوانات في ذلك. لا تُعيب عقلك وتقتل قدراتك، أنت تستطع لكن عليك أن تسعى وتبادر.

أليس الأجدر بنا كبيئة حاضنة لكل من الناجحين والكسولين أن نتحلى بالإيجابية قبل أن ننشرها لمن حولنا، أليس الأفضل لنا أن نسعى لرفع مستوى الدافعية عند الخامل منهم بدلاً من تشجيعه على الركون إلى الإخفاق؟!

كم جميل بنا كإبائية مفكرة وكجزء من مسؤولياتنا المجتمعية تجاه أولادنا ومن حولنا أن نعمل على تنقيح هكذا أقوال هي في أصلها حق لكن في سوء استخدامها أصبحت باطلاً ومعولا للهدم بين الجيل الصاعد لِمَ لها من آثار سلبية وتربوية تقف حائلا أمام أي تقدم وتطوير.

ما أجملها من محاولة أن نسعى أنا وأنت وهو إلى غربلة هكذا أقوال محبطة في مجتمعاتنا العربية بدلاً من أن تصبح يومًا ما قناعات تتحول إلى سلوكيات ينهدم فيها كل جميل كان قد خطط له الخلف لكن أُخفق في تحقيقه السلف.

الشكر والإفراط فيه

جميل جدًا أن تنغرس فينا جميعا قيمة الشكر كبارًا وصغارا والأجمل أن نتعلمها قولاً ونمارسها فعلاً وتصبح عند الجميع منا قيمة وممارسة مجتمعية، فالشكر نوعان ديني ودنيوي، فأما الشكر الديني فهو لله وحده ويكون بالحمد والشكر لله عز شأنه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ويأتي ذلك في ثلاثة أشكال تُكمل بعضها بعضا (شكر القلب، وشكر اللسان، وشكر الجوارح) ولن يكون ذلك إلا من خلال المحافظة على تلك النعم وتقديرها التقدير الأمثل "وبالشكر تدوم النعم" ولقد بيّن السلف الصالح أن النعمة مقرونة بالشكر، والشكر موصول بالمزيد {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}، ولن ينقطع المزيد من مانحه (الله) حتى ينقطع الشكر من آخذه (العبد).

أما الشكر الدنيوي فهو القائم بين البشر الذي يساعد على بناء العلاقات الإيجابية وتحسينها ويزيد الاحترام والتقدير بين الأفراد، ويُقلل من حدة التوتر ويعزز الشعور بالرضا ويُحسن من نوعية الحياة العامة.

بعيدًا عن بر الوالدين وفرضية الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، والتعبير عن الامتنان والعرفان بالجميل لأصحاب الأيادي البيضاء والقلوب الرحيمة في حياتنا، ماذا عن الإفراط في تقديم كلمات الشكر الدنيوي وجزيل الثناء لأشخاص قدموا لنا خدمة

مأجورة هم بالأساس يتقاضون عليها وعن غيرها أجرًا يوميا أو راتبًا شهريًا وفق قانون وسياسة مؤسسة خدمية يعملون فيها ؟!

مقارنة بسيطة بيننا نحن العرب وبين الغرب من خلال عملي اليومي معهم اتضحَ لي كمهتم بعادات وثقافات الشعوب أننا نحن العرب نُبالغ كثيرا في تقديم كلمات الشكر والثناء لمن يُقدم لنا خدمة ولو بسيطة، بينما يُبادر أصحاب الثقافة الغربية (Open Minded People) بتقديم مشاعر شكرهم بكلمة أو كلمتين كحد اقصى على الرغم انهم (الغرب) لا ينقصهم بأي حال من الأحوال لطافة الألفاظ ولا آداب الإتكيت معرفة والتزامًا على اقل تقدير أمثال أولئك الذين أتعامل معهم يوميًا (أعضاء هيئة التدريس في الجامعة).

قد يقول قائل وما الضير في ذلك فلنا ثقافتنا ولهم ثقافتهم، فقد ورد عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله: "لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ" في واجب الشكر لمن أحسن إليك قولاً أو عملا. طبعًا لا أنكر علينا نحن العرب طيب المعشر وحسن العادات والتقاليد التي تحضنا على المبادرة بإلقاء التحية والسلام على من نعرفه وعلى من لا نعرفه فما بالنا بالذي يقدّم لنا خدمة سواءً كانت مأجورة أو غير مأجورة، لكن وجهة نظري تركز على موضوع المبالغة في الشكر وتكراره، وحسبي أن المبالغة في شيء غالبًا ما تقلل من قيمة الشيء بل وتفسده، ولست سلبيا ان قلت إن الاعتدال

مطلوب أيضًا حتى في تقديم الشكر.

أليس من الممكن بغياب الإدارة الحازمة والقانون الصارم أن المبالغة في تقديم رسائل الشكر وكلمات الثناء لموظف ما أنهى لنا لتوه معاملة قد تُفهم خطًأ.. منهم من قد يفهمها دونية منا ورفعة منه، منهم من يراها تشجيعًا له لطلب مساعدة بالمقابل (وحدة بوحدة) و (حكلي لحكلك).

كم أخشى أن يُصبح تكرار الشكر تشجيعا غير مباشر ليد تُصفق لفساد يستلطفه أصحاب النفوس الضعيفة يبدأوه بالتسميع بالإكرامية ثم تنتقل لبخشيش أو ثمن فنجان قهوة ثم إلى فتحة درج حتى تصل إلى درجة حق مكتسب ومطالبة علنية في وضح النهار وعلى عينك يا تاجر، وإن لم تستجيب لمطالباتهم تلك لك أن تتوقع أن معاملتك سوف تستضيفها غياهب الأدراج أيام وليال وتذهب أولوية تقديم الخدمة منك لغيرك فقط لأنك لم تدفع كما فعل غيرك، وتنتشر الرشوة ويعم الفساد..

الإدارة أولاً أم النجاح؟

قد لا يختلف اثنان إن النجاح هدف سام في الحياة البشرية يطمح إليه كلُ إنسان عاقل، ولا يتحقق ذلك بالصدفة أو بدون ممارسات استباقية واتباع وسائل من شأنها التمكين من الوصول إليه، وبرأي الشخصي تتلخص مجمل تلك الوسائل والممارسات في مفهوم واحد ألا وهو الإدارة.

يأتي مفهوم الإدارة على أنه تنسيق وتوجيه لمجمل المهام والأعمال المطلوب القيام بتنفيذها لتحقيق الهدف، بمعنى آخر تشمل جميع الخطوات والأنشطة والنظم والأساليب التي تساعد على تخطيط خطط قصيرة المدى وطويلة ومتابعة تنفيذ تلك الأنشطة وتقيمها بشكل دوري مما يُمهد الطريق ويجعله سهل السلوك لوصول الهدف.

باختصار شديد، الإدارة الفعالة هي الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق أهداف مخطط لها مسبقا.

لا يمكن اعتبار الإدارة غاية في حدا ذاتها، بل وسيلة لبلوغ غاية ولا يمكن أيضا اعتبار بلوغ الأهداف نجاحًا في حد ذاته إلا إذا كان محققا لنتائج تم وضعها مسبقاً بحرفية وكُتب لها الاستمرار.. فطالما أن الأهداف تتجدد وتتغير حسب المعطيات والأولويات تكبر أو

تصغر وما تراه اليوم هدفًا قد لا يكون كذلك في الغد، والا اعتبر تحقيق الهدف تحصيل حاصل باعتبار أن تكوين مثلث النجاح (KSA) من ثلاثة أضلاع: المعرفة والمهارات والسلوك هو مقرون بتحقيق نتائج محددة ومستمرة، من هنا يمكننا الافتراض أن مفهوم النجاح يختلف من فرد لأخر فما يعتبره أحدهم نجاحًا قد يكون عند غيره فشلا في تحقيق طموح.

انطلاقا مما سبق يتبين لنا كمتابعين ومهتمين أهمية اتباع أسس ونظم الإدارة الفعالة لتحقيق الأهداف، فكلما كان التزامنا بتطبيق تلك الأسس والنظم الإدارية جيدا كلما كانت إدارتنا جيدة (إدارة حسنة) تُحقق الأهداف الموضوعة بكفاءة وفعالية، وتستخدم الموارد المتاحة بطرق مثلى، والعكس صحيح كلما تجاهلنا تلك النظم أكثر كلما كانت إدارتنا غير منتظمة وفاشلة (إدارة سيئة) غالبا ما تؤدي بنا إلى فشل ذريع.

مما سبق يتضح لنا أهمية دور المدير أي مدير أو مشرف في إدارة دفة قيادة المكان الذي أوكل إليه أكان مؤسسة أو أسرة أو مجموعة صغيرة من الأفراد كوسيلة هادفة لتوجيه وتوصيل تابعيه إلى بر الأمان والنجاح. ولي الأمر في أسرته مدير، ومعلم الصف في صفه مدير، وسائق الحافلة في قيادته لحافلته مدير، ومدرب الفريق في تدريب فريقه مدير.، ومدير الشركة الصغيرة قبل الكبيرة مدير،...

وهكذا (كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) الا يحث هذا الحديثِ الشريف كل فردٍ على القيامِ بواجبِه نحو ما خَوَّله الله عليهم ليرعاهم ويَتحمّل مسؤوليّتهم؟! ألا يُقصد بالرعي هنا حِفظُ الشَّيء وحسن التَّعَهُّد له؟! أليس الرَّاعي هو الحافِظُ المُؤْتَمَنُ والمُلتَزِمُ بصَلاحَ ما يقوم عليه؟!

نعم كل راع (مدير) مُطالَبٌ بالعَدلِ بتابعيه والقيامِ بمَصالِحِهم فإنْ وفَّى ما عليه مِن رعاية وإدارة حسنة لهم حصل على الحظ الأوفر والجزاء الأكبر، وإنْ كانَ غَيرَ ذلكَ فهو مطالب أمام الله والقانون بحقوق رعيته إن فرط بأي منها واعتبرت رعايته وإدارته إدارة فاشلة ونتائج أهدافه كذلك.

علينا أن لا ننسى أنّ متعة تحقيق النجاح ليست بوصول نقطة النهاية وإنما المتعة بإدارة ومتابعة مكاسب النجاح والعمل على استمراريتها لتحقيق إدارة ناجحة ونجاح مستمر يجب على المدير التنقل بين الأساليب الإدارية المعروفة (الاستبدادية (البيروقراطية)، والتشاركية، والديمقراطية) بمعنى آخر يجب عليه استخدام أساليب قيادية مختلفة باختلاف الموقف الذي يواجه، أي يجب عليه أن يكون مرنًا في التعامل مع الوضع الذي هو فيه واختيار الأسلوب الإداري الأنسب له.الخطأ الجسيم في ذلك أن يكون المدير مرنًا مع الثوابت كالمبادئ مثلاً، ولعلي في هذا الجانب أتذكر مقولة شهيرة منسوبة للرئيس الأمريكي (توماس جيفرسون

1743-1826م): جاء فيما معناها أن على المرء مسايرة التيار فيما يتعلق بالمواقف، بينما عليه أن يكون كالصخرة فيما يخص المبادئ.

كم حري بالمدير الناجح أن ينأى بنفسه عن الأنانية والغطرسة المريضة، كم جميل أن لا يصيبه الكبرياء في تحقيق أهدافه ولا تصيبه النشوة بالوصول إلى نقطة النجاح بل يتوجب عليه أن يسعى للاستمرار في الحفاظ على ما حققه من مكتسبات نجاح والحفاظ عليها

ألا تتفقون معي أن مشوار النجاح من أوله حتى تحقيقه والاستمرار فيه يتطلب منا إدارة حسنة؟.